

التماسك النصي من خلال حذف الفعل

-دراسة تطبيقية على سورة البقرة-

الأستاذ: محمد الأمين مصدق

قسم الآداب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر)

الهاتف: 06.64.62.01.90

البريد الإلكتروني: manogoodman@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2017/12/24

تاريخ قبول: 2018/07/18

ملخص:

مدار هذه الدراسة البحث في الدور الهام الذي تقوم به أداة الحذف التي تعدّ أحد أهم أدوات التماسك النصي في النصوص المختلفة، من خلال دراسة تطبيقية في سورة البقرة التي تعدّ أطول سور القرآن الكريم، فضلا على أنّها تضمّنّت موضوعات كثيرة، وتشريعات عديدة، وقصصا متنوّعة تدفعنا إلى التساؤل عن كيفية تحقّق التلاحم بينها، والرصف بين أجزاءها حتى صارت قطعة واحدة محكمة السبك بديعة النسيج.

Abstract :

This study deals with the important role that the ellipsis tool played, which is one of the most important tools of textual coherence in the various texts, through an applied study in Surat Al-Baqarah, which is the longest Surah of the Holy Quran. by addition that it included many topics and many stories are diverse and legislation To wonder about how the cohesion achieved between them, until it became one piece with a wonderful Textured fabric.

تمهيد:

تعدّ ظاهرة الحذف من الظواهر النصية التي تسهم في خلق الترابط الشكلي والدلالي، وهو سرّ من أسرار البلاغة وصنعة الكلام؛ إذ يصبغ النص بصبغة جمالية ويخلصه من الحشو والزوائد. وقد شغلت هذه الظاهرة حيّزا كبيرا من اهتمامات العلماء القدامى من نحويين وبلاغيين وقرّانيين ومفسرين، إذ نهوا إليها في تصانيفهم وبيّنوا كيفية الاستدلال على المحذوفات وعدوها مزية في اللغة العربية تميل إلى الإيجاز والاختصار والبعد عن الإطناب والإكثار.

ويظهور علم اللغة النصي في سبعينات القرن الماضي عدّت ظاهرة الحذف مُعطى أساسيا يسهم في خلق الكفاية النصية؛ إذ تقوم بسبك العبارات لفظيا دون إهمال الترابط الدلالي الكامن وراءها؛ إذ إنّ الحذف يبعث في نفس المتلقي حافز البحث والتنقيب عن الحلقات المفقودة، وربطها بسلسلة النص ما يتيح له فهمه واستيعابه على أكمل وجه.

1- التماسك النصي:

التماسك النصي من المصطلحات التي ظهرت في إطار لسانيات النص، ويعبر به عن التلاحم بين وحدات وعناصر النصوص، من خلال مجموعة من العلاقات التي تربط أواصر النص بعضها ببعض، حتى يصير قطعة واحدة تحمل خصائصها الذاتية والنوعية التي تميزها عن غيرها من النصوص الأخرى.

ومن العسير أن نحدّد مفهوما عاما للتماسك؛ وذلك لتداخله مع مجموعة من المصطلحات التي قد تعبر عنه من قريب أو بعيد، وتتضح الإشكالية الحقيقية في تفريق العلماء بين مصطلحات تدل على التماسك الشكلي (كالانساق والسبك) ومصطلحات تدل على التماسك الدلالي (كالانسجام والحبك)، وهناك من يرى أن إطلاق تسمية التماسك تجمع بين هذين النوعين؛ أي (التماسك الشكلي) و(التماسك المضموني).¹

ولذلك فإنّ تناول موضوع التماسك النصي يقتضي التدقيق في مصطلحين متقاربين بل متداخلين بشكل كبير، هما: الانساق (Cohesion)، والانسجام (Coherence).

والانساق يدل من حيث معانيه اللغوية على الاجتماع والضم والانتظام والاستواء،² أما في اصطلاح علماء النص فهو يتعلّق «بالوسائل التي تتحقّق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص (Text surface). ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق».³

وعليه فإنّ الانساق يعدّ ركيزة أساسية في لسانيات النص، وهو يهتم بالأدوات النحوية التي تسهم في تماسك النص على المستوى الشكلي كالأحوال والحذف، والاستبدال، والعطف، والانساق المعجمي.

أما الانسجام فيدل في معناه اللغوي على القطران والانسحاب والسيلان،⁴ أما في اصطلاح علماء النص يتعلّق «بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم وكلا هذين الأمرين هو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجا وإبداعا، أو تلقيا واستيعابا، وبها يتم حبك المفاهيم، من خلال قيام العلاقات على نحو يستدعي فيه بعضها بعضا، ويتعلّق بواسطتها بعضها على بعض».⁵

وعليه فإنّ الانسجام يهتم بالأدوات النحوية التي تسهم في تماسك النص على المستوى الدلالي كالسياق، والتغريض، والبنية الكلية.

2- الحذف:

أ- الحذف لغة:

الحذف مصطلح عربي أصيل، كان له حضوره القوي عند علماء العربية القدامى وهو في اللغة بمعنى القطع والإسقاط فقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) ما نصّه: «قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، وَالْحَجَامُ يَحْذِفُ الشَّعْرَ... وَأُذُنٌ حَذْفَاءٌ: كَأَنَّهَا حُذِفَتْ أَي قُطِعَتْ».⁶

وإذا انتقلنا إلى المعاجم العربية وليكن المعجم الوسيط أنموذجا فقد ورد في المادة نفسها «(حَذَفَ) الشَّيْءَ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ. يُقَالُ: حَذَفَ الْحَجَّامُ الشَّعْرَ وَأَسْقَطَهُ. وَبِالْعَصَا وَنَحْوِهَا: رَمَاهُ وَضَرَبَهُ بِهَا».⁷

إنَّ إنعام النظر في المعاجم العربية يجعلنا نتلمس أهمية الحذف من خلال المعاني التي يدور حولها وهي: القطع والإسقاط.

ب- الحذف اصطلاحا:

1- عند القدامى:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للحذف عن معناه اللغوي كثيرا؛ فقد عرفه الرماني (ت 384 هـ)، بأنه: «إسقاط كلمة بخلفٍ منها يقوم مقامها».⁸

بينما عدَّ ابن جني (ت 392 هـ) الحذف في كتاب الخصائص في باب شجاعة العربية يقول في شأنه: «اعلم أنَّ معظم ذلك إنَّما هو الحذف، والزيادة، والتقدم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف».⁹

أمَّا الحذف عند الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) فهو: «باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنَّك ترى به ترك الذِّكر، أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بيانا إذا لم تبين».¹⁰

فالحذف ضرب من البيان وصنعة البلاغة؛ حيث إنَّ المحذوف يضيفي على النص فصاحة وبيانا؛ لأنَّ كثيرا من الكلمات مستقبحة الظهور ويتحقق من حذفها حسن ورونق تستلذه النفس وتستعذبه الآذان.

2- عند المحدثين:

أشار دافيد كريستال (David Crystal) في معجمه إلى أنَّ مصطلح (Ellipsis) يعني أنَّ جزء من الجملة وهذا الحذف يقع في الجملة الثانية ويدلُّ عليه في الجملة الأولى نحو قولنا:¹¹

س: أين ذهب زيد؟ ج: إلى الجامعة. هناك محذوف في الجملة الثانية، وهو: شاهدته.

يلاحظ من خلال هذا التعريف أن كريستال يعد الحذف علاقة قبلية، وهذا ما ذهب إليه الباحثان هاليداي ورقية حسن؛ إذ أشارا إلى أنَّ الحذف هو علاقة تتم داخل النص ففي معظم الأمثلة يتواجد العنصر المفترض في النص السابق، وينشأ عن الحذف حدوث فراغ بنيوي في الجملة السابقة أو النص السابق. والمعنى المقصود هو التالي بحكم طبيعة الحذف، والحذف على مستوى جملة واحدة لا يحقق التماسك؛ بل على مستوى أكثر من جملة.¹²

أمَّا فاسولد (fasold) ولينتون (linton) فيعدان الحذف تغييرا دلاليا؛ حيث إنَّ العنصر المحذوف يتطلب النظر في كل العبارة من أجل استكناهه، فهو مرتبط من ناحية المعنى بالعبارة التي يرد فيها.¹³

وهذا يعني أنَّ الحذف علاقة اتساقية ترد في النص على المستويين النحوي والدلالي، والمتلقي يهتدي إلى معرفة العناصر غير الظاهرة ويقوم بتقديرها اعتمادا على مجموعة من القرائن المقاليَّة والسياقية.

وهذا ما يشير إلى أنَّ الحذف في إطار الدرس اللساني النصي اعتداد بالمعنى العدمي؛ لأنَّ البنيات السطحية الظاهرة في النصوص غير مكتملة عكس ما قد يبدو لمستعمل اللُّغة العادي، ففي قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران/18) لا مفر من فهم: (وشهد الملائكة وأولو العلم) والدليل ما في آخر الآية في قوله تعالى: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، ولولا هذا الفهم لنصبنا الملائكة شركاء مع الله تعالى.¹⁴

أقسام الحذف:

أ- عند القدامى:

اهتم القدامى كثيرا بالحديث عن أقسام الحذف في مصنفاتهم، ومن هؤلاء ابن جني: حيث يقول: «قد حذفت العرب الجمل، والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه».¹⁵

ويلاحظ من كلام ابن جني أنّ نسق العربية يتميز بالشمول والاتساق؛ حيث يقبل الحذف جميع المقولات: الاسم والفعل والحرف والجمله.

ومن الذين اهتموا بالحديث عن أقسام الحذف الخطيب القزويني (ت 739 هـ): حيث سَمَّ الحذف ثلاثة أقسام:¹⁶

1- حذف جزء من جملة: من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيحَةٍ غَضَبًا ﴾ (الكهف/79)؛ أي يأخذ كل سفينة صالحة.

2- حذف الجملة: نحو قوله عز وجل: ﴿ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾؛ (الفتح/25) أي كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته من يشاء.

3- حذف أكثر من جملة: نحو قوله عز من قائل: ﴿ فقلنا اذهبنا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً ﴾ (الفرقان/36)؛ أي فأتيا القوم وابلغاهما الرسالة؛ فدمرناهم تدميرا.

ب- عند المحدثين:

لا تخرج التقسيمات التي قدمها المحدثون لأنماط الحذف كثيرا عما قدمه القدامى فهي تبتدئ من حذف الحركة أو الصوت ثم الحرف ثم الحرف الكلمة ثم العبارة ثم الجملة ثم أكثر من جملة (النص)، ومن أشهر هذه التقسيمات ما قدمه الباحثان هاليداي ورقية حسن (M.A.K. Halliday And Ruqaiya Hassan)؛ حيث إنهما قسما الحذف إلى أقسام ثلاثة كالآتي:

1- الحذف الاسمي: وهو حذف يحصل داخل المركب الاسمي، نحو: (س: أي كتاب تريد؟ هذا هو الأحسن)، فالمحذوف هو الكتاب في الجواب.

2- الحذف الفعلي: هو حذف يحصل في المركب الفعلي نحو: س: هل ذهبت إلى المتجر؟ ج: نعم.

3- الحذف داخل الشبه الجملة، مثل:

(س: هل رأيت الأستاذ في الجامعة؟ ج: نعم رأيت)، نلاحظ حذف شبه في جواب السؤال (رأيت الأستاذ في الجامعة).¹⁷

وينبغي أن نشير إلى أنّ الحذف قد يكون على مستوى الجملة فقط، فلا يحقق التماسك النصي على مستوى متوالية النص، وبالتالي فإن وظيفة الحذف في اتساق النص تتجلى في العلاقة التي تربط بين مجموعة من الجمل، وليس داخل الجملة المفردة.¹⁸

3- التعريف بالمدونة وموضوعاتها:

نزلت سورة البقرة بعد الهجرة وهي أول ما نزل في المدينة،¹⁹ ولذلك فهي سورة مدنية؛ لأنّ كل ما نزل بعد الهجرة فهو مدني، وما نزل قبلها فهو مكّي؛ هذا هو الصحيح، والعبارة بالزمان لا بالمكان.²⁰

تعدّ سورة البقرة أطول سور القرآن الكريم على الإطلاق، وهي السورة رقم سبعة وثمانين في ترتيب نزول سور القرآن الكريم، ونزلت بعد سورة المطففين التي كانت آخر سورة نزلت في مكة وقبل سورة آل عمران،²¹ وعدد آياتها مائتان وست وثمانون آية، ويبلغ عدد كلماتها ستة آلاف ومائة وواحد وعشرون كلمة.²²

هذه السورة مترامية الأطراف، وأساليبيها ذات أفنان، وقد جمعت من وشائج أغراض السور، حتى أطلق عليها اسم فسطاط القرآن.²³ والغالب في السور المدنيّة أن يكون فيها تفصيل أكثر من نظيراتها المكيّة، والتفصيل يشمل فروع الإسلام دون أصوله؛ «وتكون

غالباً أقلّ شدّة في الزجر، والوعظ، والوعيد؛ لأنّها تُخاطب قوما كانوا مؤمنين موحدّين قائمين بأصول الدين، ولم يبق إلا أن تبين لهم فروع الدين ليعملوا بها».²⁴

ومن خلال إنعام النظر في أقوال العلماء والمفسّرين وتدبر السورة وموضوعاتها، نستطيع أن نصل إلى أنّ المحور الكليّ للسورة الكريمة يدور حول: «منهج خلافة الله في الأرض بين من أضعوه ومن أقاموه».²⁵

ويتناسب المحور المذكور أنفاً مع موضوعات السورة ومع ملابسات نزولها؛ لأنّ سورة البقرة هي أوّل ما نزل من القرآن في المدينة المنوّرة، وقد صار للجماعة المسلمة وقتئذ دولة وأرض وكيان، فناسب الأمر أن يخاطبوا لورثة الاستخلاف الإلهي لهم.²⁶

وقبل الخوض في غمار التحليل النصّي لسورة البقرة من خلال أداة الحذف الفعلي، وبعد أن تطرّق البحث إلى المحور العام الذي تدور حوله السورة، وجب التطرّق إلى الموضوعات الجزئيّة التي شكّلت هذا المحور العام، والتي لها أثر بالغ في عملية التحليل النصّي؛ لأنّ البحث سينطلق في التحليل من خلالها؛ فالتماسك الكليّ للسورة لا يتحقّق إلا بحصول التماسك الجزئي.

بدأت السورة بالأحرف المقطّعة (ألّم) تبياناً لإعجاز القرآن وبلاغته، تبعها الحديث عن صفات المؤمنين ثم صفات الكافرين ثم صفات المنافقين (1-25)، ثم بيّن المولى عزّ وجلّ براهين قدرته، وردّ شبهة الكفار وضرب الأمثلة بأصغر المخلوقات، ثم انتقلت الآيات إلى الحديث عن قصّة خلق آدم وخروجه من الجنّة من أجل أخذ العظة والاعتبار (26-39).

تناولت السورة بعد ذلك بإسهاب الحديث عن بني إسرائيل؛ ذلك أنّهم كانوا مجاورين للمسلمين في المدينة، ونهبت على خداعهم وصدقاتهم، وحدّرت من غدرهم ونقضهم العهود والمواثيق وتكذيبهم وقتلهم للأنبياء والرسل، ومخالفتهم للملّة الإبراهيميّة الحنيفيّة (40-141).

تطرّقت الآيات (135-150) إلى موضوع تحويل القبلة والردّ على ادّعاءات اليهود تجاهها، ثم اتّجه الخطاب إلى الفئة المؤمنة من خلال تذكيرهم بنعم الله تعالى ودعوتهم للشكر والصلاة والصبر، وبيّنت أنّ الصفا والمروة من شعائر الله، ونوّهت إلى وجوب نشر العلم في الآيات (151-163)، ثم بيّن الله تعالى أدلّة قدرته ووحدانيّته، وبيّن ضلال المشركين، ودعا لأكل الحلال الطيب (164-172).

انتقلت السورة إلى الحديث عن الأحكام التشريعيّة الفرعيّة: حكم القصاص، والوصية للوالدين، ثم أحكام الصيام، وأهميّة المواقيت، وتحدّثت عن القتال وضوابطه في الأشهر الحرم والمسجد الحرام، وعن أحكام الحج والعمرة، وصنّفت الناس إلى فريقيين ضال ومهتدي، وتطرّقت لأحكام الجهاد، وضرورة إصلاح المجتمع، وتحدّثت عن حكم الخمر، والنفقة، وأحوال اليتامى، وحكم نكاح المشركين والمشركات، وأحكام الحيض، والحنث باليمين، وعن أحكام الطلاق والرضاع والخطبة، ووجوب المحافظة على الصلوات، وبيان قدرة الله عزّ وجلّ على الإحياء، وضربت أمثلة من الأمم السابقة في الجهاد، وضرب المثل بقصة طالوت واصطفاء داود (173-254).

انتقل الحديث بعدها إلى أعظم آية في كتاب الله (آية الكرسي)، ثم إلى تبيان حرية التدوين، جاء بعدها الحديث عن ثلاثة قصص لضرب المثل، والحث على ضرورة الصدقة والإنفاق، والتحذير من جريمة الربا، ثم انتقل الحديث إلى أطول آية في القرآن آية الدين، وختمت السورة بدعاء المؤمنين وإنابتهم وخضوعهم لخالقهم - عز وجل - (255-286).

4- تماسك سورة البقرة من خلال حذف الفعل:

أ- الافتتاحية:

نبدأ التحليل من افتتاحية هذه السورة الكريمة (من الآية 1 إلى الآية 25) التي تحدثت عن الملامح الأساسية للطوائف التي واجهتها الدعوة الإسلامية في المدينة، باستثناء طائفة اليهود التي وردت إشارة صغيرة لها ووصفهم الله - عز وجل - بالشياطين، وهذه الكلمة تلخص الكثير من صفات اليهود وقبائحهم ومساوئهم.²⁷

وجاءت الآيات التي تضمنت مواضع حذف الفعل في افتتاحية سورة البقرة كما هو موضح في الجدول الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعية	نوع التماسك
9	(ويخادعون) الَّذِينَ آمَنُوا	يُخَادِعُونَ	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة
22	وجعل السَّمَاءَ بِنَاءً	وَجَعَلَ	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة

التحليل:

يتضح من خلال الجدول السابق تحقق التماسك في افتتاحية سورة البقرة على مستوى الآية الواحدة عن طريق حذف الفعل في الآيتين (9-22) حيث كان الدليل فيها مقالياً سابقاً، ويستطيع القارئ من خلال المرجعية الداخلية والتكرار أن يكتشف العناصر المحذوفة ويحددها، وجاء الدليل مطابقاً للفظ المحذوف في قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة/9)، حيث وقع حذف فعل تقديره: ويخادعون الَّذِينَ آمَنُوا،²⁸ والدليل الذي يقودنا إلى معرفة المحذوف هو: "يُخَادِعُونَ" في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/22)، والعنصر المحذوف في هذه الآية هو الفعل: "جَعَلَ" وتقدير الكلام: وجعل السَّمَاءَ بِنَاءً، والدليل الذي يقودنا إلى استنباط المحذوف هو: "جَعَلَ" في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾.

ب- المحور الأول (الاستخلاف في الأرض):

ينقسم هذا المحور إلى قسمين: (نماذج الاستخلاف-المستخلفون الجدد)، وبالتالي فإنّه يتشكّل من مجموعة من الموضوعات والقصص هي قصّة آدم (الاستخلاف الأول)، وقصّة بني إسرائيل (العزل عن الاستخلاف)، وقصّة إبراهيم عليه السّلام (الاستخلاف الناجح).

وجاءت الآيات التي تضمنت مواضع حذف الفعل في هذا المحور كما هو موضح في الجدول الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعية	نوع التماسك
35	و(لتسكن) زَوْجَكَ	اسْكُنْ أَنْتَ	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة
40	ارهبوا	فَارْهَبُونِ	-	لاحق	داخلية	بين عناصر آية واحدة
41	اتّقوا	فَاتَّقُونِ	-	لاحق	داخلية	بين عناصر آية واحدة
47	وَ(اذكروا) أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ	أذْكُرُوا يَعْصِي (الآية 47)	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة
49	(اذكروا) إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدّة آيات
50	(اذكروا) إِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدّة آيات
51	(واذكروا) إِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدّة آيات
53	(اذكروا) إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدّة آيات
54	(اذكروا) إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدّة آيات
54	(ففعلمتم) فَتَابَ عَلَيْكُمْ	فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ، فَتَابَ عَلَيْكُمْ	سابق	لاحق	داخلية	بين عناصر آية واحدة
55	(اذكروا) إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدّة آيات
60	(اذكروا) إِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدّة آيات
60	(فضرب) فَانفَجَرَتْ	اضْرِبْ، فَانفَجَرَتْ	سابق	لاحق	داخلية	بين عناصر آية واحدة
61	(اذكروا) إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدّة آيات
63	(اذكروا) إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدّة آيات

67	(اذكروا) إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدة آيات
71	فوجدوها	فَدَبَّحُوها	-	لاحق	داخلية	بين عناصر آية واحدة
72	(اذكروا) إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدة آيات
73	فَضْرِبُوهُ فَحِي	اضْرِبُوهُ، كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى	سابق	لاحق	داخلية	بين عناصر آية واحدة
83	(اذكروا) إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدة آيات
84	(اذكروا) إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدة آيات
93	(اذكروا) إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدة آيات
124	(واذكر) إِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ	الآية 47	سابق	-	داخلية	بين عدة آيات
124	(اجعل) مِنْ دُرِّيَّتِي (إماماً)	إِنِّي جَاعِلٌكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة
125	(وقلنا)	جملة مقول القول (اتخذوا)	-	لاحق	داخلية	بين عناصر آية واحدة
128	و(اجعل) مِنْ دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَّكَ	رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة

التحليل:

يلاحظ من خلال الجدول السابق تحقق التماسك في هذا المحور عن طريق حذف الفعل على مستوى عناصر الآية الواحدة، ويلاحظ أنّ الدليل الذي يقودنا إلى معرفة العناصر المحذوفة جاء مقالياً سابقاً في أربع آيات، وأولها في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/35)، أين وقع حذف الفعل "ولتسكن" وتقدير الكلام: ولتسكن زَوْجُكَ،²⁹ وجاء الدليل المذكور (اسكن) مطابقاً للمحذوف في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة/47)، والعنصر المحذوف في هذه الآية هو الفعل "اذكروا"، وتقدير المحذوف يصبح الكلام: واذكروا أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ،³⁰ ودلّ عليه قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي

الطَّالِمِينَ﴾ (البقرة/124)، وقد وقع حذف فعل تقديره: (واذكروا) إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ،³¹ وتحقق التماسك بين آيتين متقاربتين في نفس السورة؛ لأنَّ الدليل على المحذوف (اذكروا) موجود في الآية 122 في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة/128)، حيث وقع حذف الفعل "اجعل" وتقدير الكلام: واجعل من ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ،³² والمحذوف جاء من جنس المذكور (اجعلنا)، والدليل عليه هو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾.

بينما جاء مقالياً لاحقاً في أربع آيات أيضاً، في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة/40)، وقد وقع حذف فعل في هذه الآية، وتقدير الكلام: وَإِيَّايَ ارْهَبُوا،³³ والدليل على العنصر المحذوف هو قوله تعالى: ﴿فَارْهَبُونِ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ (البقرة/41)، وقد وقع حذف فعل في الآية وتقدير الكلام: وَإِيَّايَ اتَّقُوا، والدليل على المحذوف هو قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُونِ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا سِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة/71)؛ حيث وقع حذف فعل تقديره: "فوجدوها أو فظفروا بها"،³⁴ والدليل على المحذوف هو قوله: "فَدَبَّحُوهَا": لأنه من غير الممكن أن يتحقق الذبح إن لم يتحقق الظفر بالبقرة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة/125)، والعنصر المحذوف في هذه الآية هو فعل تقديره: "وقلنا"،³⁵ والدليل على المحذوف هو جملة مقول القول: أي قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾.

كما يُستنتج من خلال النماذج المدروسة نوع آخر من الأدلة التي تكون فيها المرجعية مشتركة، وذلك في الآيات (54-60-73)؛ حيث يهتدي متلقي النص إلى معرفة العناصر المحذوفة بمن خلال النظر إلى ما سبق ذكره، وما سيأتي ذكره لاحقاً في النص؛ فقد وقع حذف فعل تقديره: "ففعلتهم"³⁶ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة/54)، والدليل الذي يحيلنا إلى معرفة العنصر المحذوف هو قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾؛ أي "ففعلتهم ذلك فتَابَ عَلَيْكُمْ"³⁷، وهو دليل مقالٍ سابق، وهناك دليل مقالٍ لاحق وهو قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾؛ فالتوبة وقعت بعدما نفذ بنو إسرائيل أمر الله وهو قتلهم أنفسهم، «وفي ذلك رحمة عظيمة بهم إذ حصل العفو عن ذنب عظيم بدون تكليفهم توبة شاقّة، بل اكتفاء بمجرد ندمهم وعزمهم على عدم العود على ذلك»³⁸.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة/60) والعنصر المحذوف في هذه الآية هو فعل تقديره: "فضرب":³⁹ أي فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، والدليل الذي يحيلنا إلى معرفة العنصر المحذوف هو قوله تعالى: ﴿اضْرِبْ﴾، وهو دليل مقالي سابق من جنس المحذوف، وهناك دليل مقالي لاحق هو قوله تعالى: ﴿فَأَنْفَجَرَتْ﴾؛ فالانفجار لا يمكن أن يتأتى إلا بتحقق الضرب.

وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة/73) وفي هذه الآية وقع حذف فعلين والتقدير: "فضربه فحي"،⁴⁰ والدليل على المحذوف الأول جاء مقاليا من جنس المذكور، وهو قوله تعالى: ﴿اضْرِبُوهُ﴾، أما الدليل على المحذوف الثاني فجاء مقاليا لاحقا من جنس المذكور أيضا وهو قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾، وتحققت مرجعية التكرار بين العناصر المحذوفة والمذكورة مما يؤكد على قوة التماسك والترابط.

كما تحققت التماسك في هذا المحور عن طريق حذف الفعل على مستوى آيات متعددة وذلك في الآيات (49-50-51-53-54-55-60-61-63-67-83-84-93) التي تناولت الحديث عن المستخلفين القدامى الذين جرّدوا من هذا التشريف وهم بنو إسرائيل؛ حيث يدعوهم الله عزّ وجل إلى الإيمان بآخر الأنبياء والرسول، ويذكّرهم بالنعم السوابغ التي أفاضها عليهم، وبالمعجزات الكثيرة التي أراهم إيّاها، ويذكّرهم بكفرهم وغممهم ومقابلتهم لهذه النعم بالإساءة والجحود ونقض المواثيق.

والملاحظ أنّ المحذوف في الآيات السابقة الذكر واحد؛ حيث جاء مذكورا صريحا في الآيتين (40 و47) بينما جاء محذوفا في باقي الآيات الأخرى، وتعود جميع المحذوفات إلى البوتقة الجامعة والنواة المركزية وذلك في قوله تعالى: ﴿ادْكُرُوا﴾ في الآية 47 باعتباره أقرب مذكور، مثل قوله تعالى في الآية 49: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾؛ «أي واذكروا إذ أنقذناكم من آل فرعون»⁴¹، وقوله في الآية 93: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾؛ «أي اذكروا إذ أخذنا ميثاقكم»⁴²، والمرجعية في هاتين الآيتين داخلية جاء فيها الدليل على المحذوف مقاليا سابقا من جنس المذكور، وينطبق الأمر نفسه على باقي الآيات الأخرى في هذه القصة.

ويعدّ هذا النمط من الحذف أكثر الأصناف تحقيقا للتماسك، باعتبار أنّه أسهم في تحقيق التلاحم بين آيات متعددة بلغ عددها ثلاث عشرة آية؛ حيث يتوجّب على المتلقي الذي تثير ذهنه العناصر المحذوفة أن يعود إلى ما سبق ذكره؛ أي الآية 47 من أجل اكتشاف العناصر المحذوفة وتقديرها، وهو يقوم بوظيفة هامة تتجلى في قيامه بعملية الربط بين الوحدات النحوية الشكلية وبالتالي تحقّق التدفق الدلالي والانسحاب السلس للمعاني؛ فيتأتى له فهم النص وإدراكه على أكمل وجه.

ج- المحور الثاني: (التشريع الإلهي للأمة المسلمة):

إنّ المادة الأساسية في هذا المحور تدور حول إعطاء الجماعة المسلمة خصائص الأمة المستخلفة وشخصيتها المستقلة، وتلقيها شرائعها التي تعطيها الخصوصية باعتبارها شاملة ومهيمنة على كافة شرائع الأمم الأخرى وفق منهج شامل ومتميز: وبالتالي فإنّ الخطاب في أغلبه هو توجيه إلهي إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين.

وجاءت الآيات التي تضمنت مواضع حذف الفعل في هذا المحور كما هو موضح في الجدول الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعية	نوع التماسك
213	(فاختلفوا) فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ	لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ والآية 19 من سورة يونس	سابق	لاحق	داخليّة وخارجية	بين عناصر آية واحدة وبين سور القرآن الكريم
222	وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ (ويتطهرن)	فَإِذَا تَطَهَّرْنَ	-	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
240	يوصون	وصية	-	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
240	يمتعّونهن	متاعا	-	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
241	نحقه	حقا	-	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
243	(فماتوا) ثُمَّ أَحْيَاهُمْ	موتوا	سابق	-	داخليّة	بين عناصر آية واحدة
260	(اذكر) إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ	السياق	-	-	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
260	قَالَ (تسأل) أَوْلَمْ تُؤْمِن	السياق	-	-	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
260	قَالَ بَلَىٰ (أمنت)	السياق	-	-	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
260	وَلَكِن (سألتك) لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي	السياق	-	-	خارجيّة	بين عناصر آية واحدة
285	اغفر لنا	عُفْرَانِكَ	-	لاحق	داخليّة	بين عناصر آية واحدة

التحليل:

يُلاحظ من خلال الجدول السابق تحقق التماسك في هذا المحور عن طريق حذف الفعل، وجاءت المرجعية مشتركة في الآية 213 في قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾؛ حيث إن هناك محذوفاً تقديره: "فاختلفوا"⁴³ أي فاختلفوا "فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ"، وهناك دليل مقالي لاحق يساعدنا في سدّ هذا الفراغ البنيوي وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾.

كما أنّ هناك دليلاً مقالياً تحيلنا فيه المرجعية الخارجية إلى قوله تعالى في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (يونس/19)، والدليل هنا سابق؛ لأنّ سورة يونس نزلت قبل سورة البقرة.

وجاء الدليل مقالياً لاحقاً في الآيات (222-240-241-285)، وينبغي على قارئ النص أن ينظر إلى ما سوف يأتي ذكره في النص، من أجل أن يدرك العناصر المحذوفة، وتحققت مرجعية التكرار على اعتبار أنّ المحذوف جاء من جنس المذكور، فقد وقع حذف الفعل (يتطهرون) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة/222)، والتقدير: «لا تقربوهنّ حتى يطهرن ويتطهرن فإن طهرن وتطهرن فاتوهن»⁴⁴.

ووقع حذف فعلين في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة/240) وتقدير الفعل الأول: "يوصون"، والدليل على المحذوف هو قوله: ﴿وَصِيَّةً﴾ وتقدير الفعل الثاني: «يمتعهنّ متاعاً إلى الحول»⁴⁵، والدليل على المحذوف هو قوله تعالى: ﴿مَتَاعًا﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/241) والمحذوف هو فعل تقديره: "نحقه"⁴⁶ وجاء الدليل على المحذوف مقالياً لاحقاً وهو قوله تعالى: ﴿حَقًّا﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة/285) حيث وقع حذف فعل تقديره: "اغفر لنا"، والدليل على المحذوف هو قوله: ﴿غُفْرَانَكَ﴾.

وجاء الدليل مقالياً سابقاً في آية واحدة (الآية 243) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾، والعنصر المحذوف في هذه الآية هو الفعل "ماتوا"، وتقدير الكلام: فماتوا ثمّ أحياهم،⁴⁷ والدليل على المحذوف هو قوله تعالى: ﴿مُوتُوا﴾.

هذا وجاء الدليل سياقياً محيلاً إلى المرجعية الخارجية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِم تُوْمِن قَال بلى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة/260)؛ حيث وقع حذف الفعل في أربعة مواضع، وتقدير المحذوف الأول: "اذكر"؛

أي اذكر إذ قال إبراهيم⁴⁸، وتقدير المحذوف الثاني هو: "تسأل أولم تؤمن" وتقدير المحذوف الثالث والرابع هو: "بلى آمنت ولكن سألتك ليطمئن قلبي". والدليل على هذه المحذوفات سياق: نظرا لافتقار البنية النصية إلى المرجعية الداخلية الذي نستشف من خلالها العناصر المحذوفة، ولكن إعمال الذهن في العناصر المذكورة يتيح للقارئ الفطن أن يتوصل إلى معرفة المحذوفات حتى يكتمل لديه البناء النحوي الذي يعينه على ربط خيوط النسيج الدلالي المعاني للنص.

نتائج الدراسة:

- يعدّ التماسك النصي أهم المعطيات التي قدّمها لسانيات النص، ويُشار به إلى ذلك التلاحم والتعلق الذي يشدّ أو اصر النص ويربط بين أجزائه ووحداته.
- يعدّ الحذف واحداً من أهم أدوات التماسك النصي التي قدّمها لسانيات النص، وهي وقد حظيت هذه الظاهرة اللغوية باهتمام بالغ من لدن العلماء القدامى والباحثين المُحدثين.
- حفلت سورة البقرة بعدد معتبر من مواضع الحذف الفعلي، وكان لها أثر بالغ في تحقيق عملية التماسك النصي في السورة الكريمة.
- أسهم الحذف في تحقّق التماسك على مستوى الآية الواحدة، وعلى مستوى الآيتين، وعلى مستوى آيات متعدّدة، وكانت المرجعية في أغلب الأمثلة المدروسة داخلية، وعليه فقد جاء الدليل الذي يقودنا إلى تحديد العناصر المحذوفة مقالياً سابقاً أو لاحقاً.
- تبين من خلال البحث أنّ هناك نوعاً آخر من الأدلة التي تكون فيها المرجعية مشتركة سابقة ولاحقة؛ حيث يهتدي متلقي النص إلى معرفة العناصر المحذوفة بالنظر إلى ما سبق ذكره في النص وما سيأتي ذكره في النص.
- كما تبين من خلال البحث تحقق التماسك النصي بين سور القرآن الكريم في الآيات التي يقع فيها الحذف في سورة، وإثبات في سورة أخرى.

- 1- ينظر: بشرى حمدي البستاني و دوسن عبد الغني المختار، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج 11، ع 1، جويلية 2011، ص: 184.
- 2- ينظر: ابن منظور الإفريقي (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ت 711 هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 379/10. مادة (وسق). وينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م، ص: 1032.
- 3- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، مج 10، ع 1، 2، جويلية 1991، ص: 154.
- 4- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 1947/22. مادة (سجم)، وينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص: 418.
- 5- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، ص: 154.
- 6- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، 810/10-811. مادة حذف.
- 7- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص: 192.
- 8- الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى ت 384 هـ)، كتاب الحدود في النحو، تح: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، 1984 م، ص: 70.
- 9- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان ت 392 هـ): الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، 360/2.
- 10- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ت 471 هـ)، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 146.
- 11- Vois : David Crystal, A Dictionary of Linguistics And Phonetics, Blackwell Publishing, Malden-USA, Sixth Edition, 2008, p.166.
- 12- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991 م، ص: 21.
- 13- Vois : Ralph W. Fasold And Jeff Connor-Linton, An Introduction to language And Linguistics, Cambridge University Press, London, p.513.
- 14- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م، ص: 34.
- 15- ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 360.
- 16- الخطيب القزويني (أبو المعالي محمد بن عبد الرحمان بن عمر ت 739 هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، وضّح حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2004م، ص: 145-149.
- 17- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 22.
- 18- ينظر: عثمان محمد أحمد أبو حسني، نحو النص، دراسة تطبيقية على سورة النور، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2015م، ص: 56.
- 19- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984، 201/1.
- 20- محمد صالح بن عثيمين تفسير القرآن الكريم، الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 1423هـ، 21/1.
- 21- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 202/1.

- 22-ينظر: عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1976، ص: 11.
- 23-ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 203/1.
- 24- ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، 21/1.
- 25- مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، ط1، 1431هـ-2010م، 28/1.
- 26-ينظر: المرجع نفسه، 28/1.
- 27- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، 1972م. 37/1.
- 28-ينظر: ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، 40/1.
- 29- ينظر: الزركشي (أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله ت 794 هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، 1404هـ-1984م، 125/3.
- 30- ينظر: تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، 167/1.
- 31- ينظر: ابن عطية الأندلسي (أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن ت 541 هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م، 205/1.
- 32- ينظر: الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ت 538 هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح وتعد ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م، 322/1.
- 33- ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 199/3.
- 34- ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 556/1.
- 35- ينظر: الزمخشري، الكشاف، 318/1.
- 36- ينظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، 146/1.
- 37- ينظر: أبو حيان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي ت 745 هـ)، تفسير البحر المحيط، تح وتعد ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م، 369/1.
- 38- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 505/1.
- 39- ينظر: البيضاوي (أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن أبي القاسم الشيرازي الشافعي ت 685 هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 83/1.
- 40- ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 561/1.
- 41- ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، 175/1.
- 42- المرجع نفسه، 302/1.
- 43- ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 135/1.
- 44- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 129/3.
- 45- ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، 184/3.
- 46- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 201/1.
- 47- ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 149/1.

48-ينظر: أحمد عبيد الدعّاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1425هـ -
2004م، 1/109.